للشيخ إبراهيم السلقيني - المدرس في الجامعة

ما أحوج العالم اليوم في اصطراعه واضطرابه ، وبلبلته ، واعوجاج خطاه ، وحيرة قادته ، وثورة شعوبه ، الى قبس من نور الاسلام الخالد ، يبدد به الظلمة ، ويبصره عواقب هذا النضال الذي يوشك أن يعيد المأساة ويذهب من جديد ، بما ادخره من أخضرويابس ، ونفس ، ونفيس ، ويلقي بها كلها طعمة لنيران الحقد والانتقام والطمع والهوى .

وما أحوجنا في مشكلاتنا الاجتماعية التي تنعقد يوما بعد يوم ويأخذ بعضها برقاب بعض ، ويتسع خرقها على الراقع الى أن نسمع كلمة الاسلام فيها ، لنتبين وجه الصواب في علاجها ، وسلامة المباديء التي ترد اليها الحلول القويمة مع رعاية الظروف وما استجد في الحياة من مطالب .

فلنعالج بالقوة التي اضفاها الاسلام على الروح فمكن لها ، وجعل لها الغلبة على نزوات المادة ، دون أن يقل من شأن هذه المادة ما دامت تؤتى من وجهها ، وتصرف في مصارفها الصحيحة ، ولنعالج حالنا بوسائل الاسلام في مكافحة الآفات الاجتماعية التي تهدد كياننا ، وتقوض أركان نهضتنا .

وما أحوجنا لتعرف وسائل الاسلام في دعم الاسرة ، والاحاطة بقدر ما حبا به هذه الخلية الحية في جسم الامة وما وفر لها من أسباب الرخاء والاستقرار ، وما جنبها من عوامل الشقاء والانحلال .

وما أحوجنا الى تعرف وسائل الاسلام في طرائق المعاملات وكيف حض على احترام العهود والعقود ، وكيف نظم البر ودعا اليه ، وجعله أقرب القربات الى الله تعالى .

وما أحوجنا ان نعرف كيف أيدت أحدث النظريات الحديثة في التربية والطب والاجتماع نظرة الاسلام الثاقبة في تربية الجسم والعقل والخلق ، وما حرم من المتاع صونا للروح والجسد من آفة الانحلال والمرض ،

Made With Pdf Office

وما أحل منه رغبة في تصفية الذوق وتهذيب النفس واذكاء الشعور الطيب ، وما حرم من عبث ليجعل النفوس بمنجاة عن الاسفاف والفسوق ، واللهو الفارغ ، ومغريات الشهوات الدنية ٠

لقد تناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في جميع أحواله ، تناولته غنيا ففرضت في أمواله حقا لطائفة من المجتمع (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فرض الاسلام على الاغنياء الزكاة ، واوجب عليهم بذل المال أيضا في ميادين ومناسبات أخرى : كصدقة الفطر ، وكفارة اليمين ، وغيرها من الكفارات ، وندب الى الانفاق في سائر وجوه البر في آيات أخرى (وانفقوا من طيبات ما رزقناكم) مما يكفل انعاش الفقراء وهناءهم ورفاهيتهم، ودعت الى التلطف في ايصال الصدقات واستحسنت أن يكون في خفية حتى لا يجرح من شعور الفقير ولا ينال من كرامته وفي القرآن الكريم : (ان تبدوا الصدقات فنعماهي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) ٠

لهذا التشريع غايته السامية فهو الى أنه تعاون بين الغني والفقير يسد من حاجة الفقير ويخفف عنه مرارة الحرمان وهو بالتالي اصلاح لحال المجتمع من الانهيار وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان عاملا وصاحب عمل ، وفلاحا وصاحب أرض ، وموظفا ومستخدما ، ورئيسا ومرؤوسا ، فدعت الجميع الى اتقان العمل والوفاء والاخلاص والامانة وتجنب الخيانة والغش وعدت الغاش والخائن شاذا عن الجماعة الاسلامية ، كما كرهت الشريعة أن يخلد الانسان الى البطالة ودعت الى العمل وألحت في الدعوة وفي الحديث (لان يأخذ أحدكم حبلة فيحتطب خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) ٠

وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان جاهلا ففرضت عليه أن يتعلم من العلم ما يحتاج اليه في شؤون دينه ودنياه ، وتناولته عالما ففتحت له أبواب العلم على مصارعها ليعرف أسرار الله في خلقه وليستنبط من هذه الاسرار المباديء العلمية الصحيحة التي تسهل له سبل العيش وترفه عليه وسائل الحياة ، وأغرته بالاستزادة من العلم (وقل رب زدني علما) ، (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وتناولت تعاليم الاسلام حياة الانسان في بيعه وشرائه وفي مطعمه وملبسه وحديثه وحركاته وسكناته ، ووضعت له فيها جميعا أسمى مباديء اللياقة والذوق ، وهكذا لم يترك الاسلام شاردة ولا واردة الا تعهدها ووضعها بحيث تكفل سعادة الانسان وهناءه ، فالصلاة مثلا حيث يقف العبد أمام رب العالمين يناجيه ، فبين الفينة والفينة مجبور على أن يتذكر أن له ربا يراقبه على حركاته وسكناته ، يراقبه على أعماله صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها (وهو معكم اينما كنتم) فكيف يكذب ؟ أم كيف يسرق ؟ أم كيف يخون ؟ أم كيف يغش ؟ أم كيف يتغافل عن الواجب الملقى على عاتقه ؟ ٠ وهكذا فالصلاة وحدها جعلت من الانسان ملكا من

Made With Pdf Office

الملائكة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ناهيك عن المساواة التي في الصلاة حيث عجزت عنها أعظم النظم الحديثة فيسجد الغني والفقير ، والعظيم والحقير والكبير والصغير والجندي الى جانب القائد ليس هناك رأس مرتفع على رأس بل كلها خاضعة لله وحده ويقفون بجانب بعضهم ليس هنالك أمكنة مخصصة لاناس دون أناس (من لا يخضع للخالق يخضع لاحقر مخلوقاته ، ومن يخضع للخالق تتلاشى في عينه قدرة المخلوقات) ٠

فهذا عرض موجز لبعض تعاليم الاسلام في بعض شؤون الحياة ، وليس من المستطاع عرض كل ما احتوته الشريعة الاسلامية في هذه النواحي وفي غيرها ولكن من المستطاع أن نقول انها كلها على هذا النمط من السمو ، وانها تهدف الى اسعاد الفرد والمجتمع ، وتوفير حياة الامن والاستقرار للبشرية عامة وانها أسس صالحة لارقى مدنية تتطلع اليها الانسانية ٠

وقد يقول قائل اذا كانت تعاليم الاسلام كافية في اصلاح البشرية وشفائها فلماذا نرى اثرها قد تخلف عنها ؟ ولهؤلاء اقول : ليس العيب عيب الشريعة ، ولكن الوزر كل الوزر على الذين انحرفوا عنها وعادوها وظنوا جهلا منهم انها تقف بعيدا عن مقتضيات الرقي الصحيح ومع ذلك لا زالوا يتسمون باسماء اسلامية ويحسبون في عداد المسلمين ومثل الشريعة الاسلامية للبشر مثل الدواء الشافي يصفه الطبيب الماهر للمريض ولكن المريض لا يتعاطاه تهاونا منه ، فتشتد علته ، ويمتد مرضه ، فلا يكون العيب اذن عيب الطبيب ، ولا عيب الدواء ، ولكن العيب كله عيب المريض المتهاون في تعاطي الدواء ٠

ويزداد الامر وضوحا لهؤلاء أن نذكرهم بحال الامة الاسلامية في صدر الاسلام وما بلغته من مجد ، وما بهرت به العالم من نهوض علمي واجتماعي في زمن وجيز لا يزال مثار عجب العلماء والفلاسفة ، ومحل بحثهم ، وليس له من سر في الحقيقة الا أن اولئك المسلمين السابقين أخلصوا لدينهم ، وأخذوا بأحكامه وآدابه بجد وايمان ، فقادهم الى مواطن المجد، وأنزلتهم منازل السيادة والعز ٠ (قد جاءكم من الله نور ، وكتاب معين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم) ٠

Made With Pdf Office